فصـــــام وإختصـــــام!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiSchizo&Strife.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

هذه ملاحظات سريعة مبعثرة , بعد خفارة ليلية متعبة , أطل بها على ما أجاد به يراع أستاذنا الجليل يحيى الرخاوي , مع أطيب الأمنيات بالصحة والإبداع الدائم , وأجمل التحايا والتبريكات.

الإقترابات التقليدية تساهم في التكرار والمراوحة والتخندق في متاريس ذات مصدات وموانع سميكة , وقدرات دفاعية إنعكاسية فائقة , وهذا ما يدور في أروقة العلوم النفسية والسلوكية , التي تستعبدها النظريات المستوحات من رؤى وتصورات , ربما تفتقد للرصيد الواقعي الملاحظاتي السليم.

فما نسميه "أمراضا نفسية" , هي أفكار فقدت مأواها وأضاعت محتواها!!

فالأمراض النفسية ظواهر فيزيائية وليست كيميائية كما هو شائع , فالفكرة طاقة فاعلة في حياة المخلوقات وعليها أن تتعشق في الأدمغة , وإذا فشلت في التعشق التام , تتسبب بإضطرابات سلوكية متنوعة ومطلقة التشعبات والتداعيات.

وإنطلاقا من وعي الجوهر الفيزيائي للأمراض النفسية , يمكننا القول بأن التداخل المطلوب هو فيزيوجراحي , وليس بايولوجي أو بايوكيميائي.

وما يعزز أن الأمراض النفسية فيزيائية المنشأ , أن الأدوية التي تستهدف علاجها قد وصلت إلى نهايتها , أي إلى طريق مسدود , أو أنها في حقيقتها , لم تنتقل من مرحلة الإكتشاف بالملاحظة أو الصدفة , منذ أكثر من ستة عقود , وما تحقق هو توالد وتكثير لمعطيات المبتدءات الأساسية للأدوية التي تعالج الأمراض النفسية , أو الظواهر النفسية المتحققة في الحياة البشرية.

فالظواهر النفسية الموجودة في أي مجتمع خلقي , نَصفها على أنها أمراض , وكأننا نقول بأن الزوابع والرعود والأعاصير ماهي إلا أمراض وعلل , بينما هي تتكرر وتفعل ما تفعل في الواقع الأرضي والكوني , ومثلها الظواهر النفسية المرافقة للبشر منذ الأزل.

إن المشكلة التي تواجه العلوم النفسية هو الإمعان بالصندقة ورفض الزحزحة , والإنغلاق

الإقترابات التقليدية تساهم في التكرار والمراوحة والتخندق في متاريس ذات مصدات وموانع سميكة , وقدرات دفاعية إنعكاسية فائقة

الأمراض النفسية ظواهر فيزيائية وليست كيميائية كما هو شائع

إنطلاقا من وعي الجوهر الفيزيائي للأمراض النفسية , يمكننا القول بأن التداخل المطلوب هو فيزيوجراحي , وليس بايولوجي أو بايوكيميائي

الظواهر النفسية

والمراوحة في ذات البقعة المعرفية والنقطة الإدراكية , وفقدان القدرة على التحرر من أصفاد الرؤى والتصورات السائدة.

فعلى سبيل المثال , لا يمكن للدماغ النفسي التحرر من القول بأن الإنتحار عرض وليس مرضا , بينما الملاحظة السريرية الواعية الخبيرة تؤكد بأن الإنتحار مرض قائم بذاته وليس عرضا لمرض وإضطرابات نفسية أخرى.

فالتصنيفات والتوصيفات ما هي إلا مشتركات تخاطبية ما بين ذوي الإختصاص , لكي يتحقق العمل وتتواصل الأبحاث في صناديق مقرر ما فيها مسبقا.

أي أن الإختصاصيين النفسانيين قد وضعوا لأنفسهم مسارات محددة , وقرروا التحرك فيها وعدم النظر إلى ما حولها , وهذا يعني أن كل رؤية محكومة بآليات مسبقة وثوابت راسخة لا يمكنها أن تأتي بجديد.

وهذا من أهم أسباب جمود الحركة في ميادين العلوم النفسية وإستنقاعها , مما يتسبب في إعادة تصنيع ما تحتويه وتسويقه بأغلفة جديدة بين فترة وأخرى.

إن إغفال سلطة الفكرة ودورها في صناعة السلوك الذاتي والموضوعي , له الأثر الأكبر في إنحراف الفهم النفسي والوعي السلوكي.

والإستسلام للتقيد بالتصنيفات المعروفة الساعية لضبط العلاقة ما بين الفاعل والمفعول به , والطرف الثالث الذي عليه أن يدفع الأتعاب وفقا لآليات تصنيفية توصيفية محددة.

فإن لم يصنف المعالج النفسي سيذهب عمله بلا ثمن ولن يتسلم أتعابه.

فالتصنيف فيه الكثير من الدوافع الربحية التجارية في الدول التي تصنف وتضع التوصيفات للعلل البدنية والنفسية.

وبتوفر العلوم وتطور القدرات المعرفية فأن المختص النفسي عليه أن يعتمد على الملاحظة والتجربة السريرية , وجمع الأدلة التي تقدم رؤية أوضح وأصدق عن الحالة التي يتصدى لها , بدلا من محاولته إسقاطها في مصيدة التصنيفات التي تعطيها إسما وتحصرها في حلبة المصارعة المضطربة.

ويبدو أن الإختصاصي النفسي في المجتمعات الغير متقدمة يمتلك حرية أكبر وقدرة ملاحظاتية أوسع , لأن التفاعل بينه وبين ما يعاينه أكثر مرونة وأقل مسؤولية من الإختصاصي في الدول المتقدمة , التي تتحول فيها العلاقة ما بين الإثنين إلى مسؤولية قانونية , ومرهونة بمعايير كثيرة وأحيانا صعبة.

ولهذا فأن المتوقع أن يكون العقل النفسي الفاعل في مجتمعات تمنح حرية أكبر للمعالج أن يستنبط ويأتي بما هو جديد ومهم ومؤثر في وعي النفس والسلوك البشري.

الموجودة في أي مجتمع خلقي , نَصفها على أنها أمراض , وكأننا نقول بأن الزوابع والرعود والأعاصير ماهي إلا أمراض وعلل

إن المشكلة التي تواجه العلوم النفسية هو الإمعان بالصندقة ورفض الزحزحة , والإنغلاق والمراوحة في ذات البقعة المعرفية والنقطة الإدراكية

لا يمكن للدماغ النفسي التحرر من القول بأن الإنتحار عرض وليس مرضا , بينما الملاحظة السريرية الواعية الخبيرة تؤكد بأن الإنتحار مرض قائم بذاته وليس عرضا لمرض وإضطرابات نفسية أخرى.

إن إغفال سلطة الفكرة ودورها في صناعة السلوك الذاتي والموضوعي , له الأثر الأكبر في إنحراف الفهم النفسي والوعي السلوكي

التصنيف فيه الكثير من الدوافع الربحية التجارية في الدول التي تصنف وتضع التوصيفات للعلل البدنية والنفسية.

وهذا يعتمد على دراسة الحالات الفردية وتدوينها والتعلم منها , ذلك أن العلوم الطبية بأنواعها قد إنطلقت من دراسة الحالات , وليس من البحوث المعقدة التي تدور في عالمنا المعاصر, وتبقى الملاحظة السريرية وتقرير الحالة منطلق للمعرفة والإدراك النفسي والسلوكي الذي يعزز قدراتنا ويؤهلنا للإمساك بجوهر العلل والإضطرابات السلوكية.

وبرغم القول بأن الإنسان مخلوق واحد وما فيه متشابه , لكن المكان الذي يكون فيه له التأثير الأكبر على آليات ما يعتمل فيه , وعلى كثافة ونسبة ونوع الأفكار المحتدمة في المكان , مما ينجم عن ذلك صيرورات نفسية وسلوكية متوافقة وما يكتسبه المكان ويكسبه للمخلوق المتحقق فيه.

وعليه فأن لكل مكان دواعيه النفسية والسلوكية ولا يمكن التعميم والإطلاق.

فهل ستحكمنا الملاحظة وتتوفر لدينا قدرات قراءة الأبجديات الخَلقية ومنها البشرية؟

وهل سندرك بأن كل مخلوق كتاب له أبجدياته وصفحاته وسطوره وعباراته , وعلينا أن نتعلم القراءة البشرية أولا لكي نستحق صفة المختص بالعلوم النفسية والسلوكية.

المتوقع أن يكون العقل النفسي الفاعل في مجتمعات تمنح حرية أكبر للمعالج أن يستنبط ويأتي بما هو جديد ومهم ومؤثر في وعي النفس والسلوك البشري

برغم القول بأن الإنسان مخلوق واحد وما فيه متشابه , لكن المكان الذي يكون فيه له التأثير الأكبر على آليات ما يعتمل فيه , وعلى كثافة ونسبة ونوع الأفكار المحتدمة في المكان

*** *** ***

مؤسسة العلوم النفسانية العربية

قاعدة بيانات الأبحاث والدراسات في علوم وطب النفس

ارتباط صفحة البحث

www.arabpsynet.com/paper/default.asp

(يتم البحث باحد اللغات الثلاث: العربية، الانكليزية– الفرنسية)

*** *** ***

نموذج اضافة ملخصات الابحاث و الدراسات الى قاعدة البيانات

http://arabpsynet.com/paper/PapForm.htm

*** *** ***

المجلة العربية " نفسانيات

مجلة محكمة في علوم وطب النفس

على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3

على شبكة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

على الفايس بوك

https://www.facebook.com/Ajpns/